

# القبائلُ الحجازيةُ وموقفها من الدولة السعودية الأولى

**د. سامية سليمان الجابري**

أستاذ التاريخ الحديث المساعد - قسم العلوم

الاجتماعية - كلية الآداب والفنون - جامعة

حائل - المملكة العربية السعودية.

[Ssa.aljabry@uoh.edu.sa](mailto:Ssa.aljabry@uoh.edu.sa)



## القبائلُ الحجازيةُ وموقفُها من الدولة السعودية الأولى

د. سامية سليمان الجابري

أستاذ التاريخ الحديث المساعد، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل - المملكة العربية السعودية.

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة موقف قبائل الحجاز من قيام الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى، وكذلك من ضم الحجاز إلى الدولة السعودية، وأخيرًا موقفها من حملة محمد علي باشا للقضاء على الدولة السعودية الأولى. وتم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة، تناول الباحث في التمهيد: التعريف بمنطقة الحجاز، ولمحة موجزة عن موقعها الجغرافي، وبداية حكم الأشراف، وفي المبحث الأول ذكرنا أهم القبائل الحجازية ومواطنها، أما المبحث الثاني فقد تحدث عن موقف قبائل الحجاز من الدعوة السلفية، وتناولنا في المبحث الثالث موقف القبائل الحجازية من قيام الدولة السعودية الأولى، أما المبحث الرابع فقد خصص للحديث عن موقف قبائل الحجاز من ضم الدولة السعودية منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى حدودها وسلطتها، والمبحث الخامس تناول موقف قبائل الحجاز من حملة محمد علي باشا للقضاء على الدولة السعودية الأولى. وتوصل البحث إلى عدة نتائج أبرزها أن موقف قبائل الحجاز تجاه الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية كان ذا تأثير كبير في سير العلاقة بين شريف مكة وأمير الدرعية، وأنَّ تغيير هذا الموقف من العداء للدعوة ولأمراء الدرعية إلى مناصرتها أسهم بشكل كبير في ضم الحجاز إلى حدود الدولة السعودية الأولى.

كلمات مفتاحية: قبائل الحجاز، الدعوة السلفية، السعودية الأولى، الحجاز، محمد علي باشا.

## The Position of Hijaz Tribes Towards of the first Saudi State

D. Samiah Sulaiman Al-Jabri\*

### Abstract:

The research aims to study the Hijaz tribes' attitude towards the Salafist Call rise and the Saudi State establishment. And also their attitude regarding the Saudi State annexation of Hijaz. And at last their position towards Muhammad Ali Pasha' campaign to eliminate the 1st Saudi State. The research has been divided into an introduction, a preface, five topics and a conclusion. In preface the researcher addressed introducing the Hijaz area and pointed out in brief its geographical location and the beginning of the Sharifs' rule. In topic one a mention of the Hijaz most prominent tribes and their homes. As for topic two, it talked about the Hijaz tribes attitude regarding the Salafist Call. Topic three the researcher dealt with the Hijaz tribes attitude towards the 1st Saudi State establishment. As for topic four it has been allocated to talk about the Hijaz tribes' attitude regarding the Saudi State annexation of Makkah and Madinah areas within its borders and authority. Topic five dealt with the Hijaz tribes' attitude regarding Muhammad Ali pasha' campaign to eliminate the 1st Saudi State. The research reached several results, most notably that the attitude of Hijaz tribes towards the Salafist Call and the establishment of Saudi State had a great impact in the course of relationship between Sharif Makkah and Daraya' Amir. And that the change of hostility to the Call and Daraya' princes into their advocacy contributed significantly to the annexation of Hijaz within the borders of Saudi State.

**Keywords:** Hijaz tribes, Salafist Call, first Saudi State, Hijaz, Muhammad Ali Basha.

---

\* Assistant Professor of Modern History, Department Social Science, Faculty of Arts, University of Hail, Saudi Arabia.

## المقدمة:

يمثل الحجاز أهميةً دينيةً وسياسيةً كبيرةً، فهو قبلةُ المسلمين وبلاد الحرمين الشريفين، ويقدر مكانته العظيمة يعظم حكامه ويُجلون، وقد حرصت الحكوماتُ الإسلامية -مثل الحكومة المصرية والهندية والعثمانية- أن يكون لها دورٌ وأثر في خدمة الحرمين الشريفين؛ لتحظى بمكانة خاصة لدى عامة المسلمين، وفي الوقت ذاته كان للشريف حاكم مكة جزءً من هذا الاهتمام، خاصة ما يتعلق بتقديم الهدايا والخلع؛ تقديرًا لنسبه الشريف أولاً، ثم لمكانته كحاكم لبلاد الحرمين، كما حظي الشريف بتقدير قبائل الحجاز وولاتها، ومن جانبه كان عليه أن يحسن التعامل معها، ويحرص على إرضائها، وفي حال ساءت العلاقة بينهما فإن هذه القبائل تناصب الشريف العداء، وتسبب له الكثير من المتاعب؛ ولهذا السبب كان دورُ هذه القبائل مؤثرًا في مجريات الأحداث، وتغيير الأوضاع، ومؤثرًا -أيضًا- في العلاقة مع الإمارات المجاورة.

فعندما قامت الدعوةُ السلفيةُ في نجد على يد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- اتخذت قبائل الحجاز موقفًا سلبيًا منها، وسط محاولات دعاة الدعوة الإصلاحية إقناع أمراء الحجاز وعلمائها بنبذ ما درجوا عليه من بدع وانحرافات عن النهج الديني السليم، لما لهذا التغيير والإصلاح من تأثير على بقية الشعوب الإسلامية، التي تقطن ببلاد الحرمين الشريفين، وتطبق ما يحدث فيها من طقوس دينية بقدرية واعتبار.

ظلت الإمارةُ الشريفيةُ مترددةً بين قبول الدعوة السلفية والولاء للدولة السعودية أو معاداتها، بيد أنها اختارت المواجهة العسكرية؛ للقضاء على الدعوة في معقل دارها، وجيشت القبائل الحجازية، ومنعت حجاج نجد من أداء فريضة الحج لسنوات عدة؛ للحيلولة دون وصول مبادئ الدعوة إلى أهالي الحجاز، أو الحجاج القادمين من شتى بقاع الأرض، ويرغم كل تلك العراقيل فإن الدعوة الإصلاحية قد انتشرت، وتوسعت معها الدولة السعودية في أنحاء كثيرة من شبه الجزيرة العربية، شملت الحاضرة والبادية، وأصبحت مبدأً وأساساً قويًا للإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي، وكان تأثير ذلك ظاهرًا لدى العديد من القبائل الحجازية، التي أقبلت على الدعوة، وقبلت الحكم السعودي وناصرته وأيدته، بعد أن انجلى عن أعينهم ظلام الجهل والضلال، وتجلت لهم الرؤيةُ لفهم الدين الصحيح والعقيدة النقية.

وتبعًا لذلك آلت تبعية هذه القبائل لأمراء الدولة السعودية الناشئة القوية دينيًا وعسكريًا

ومركزياً، ودخل الحجاز ضمن نطاق الدولة السعودية الأولى، ونشطت الدعوة السلفية في تغيير المفاهيم الدينية الخاطئة، وأخذوا بأيدي الناس؛ لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

#### أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة في توضيح الدور المؤثر للقبائل الحجازية نحو الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى، والعلاقة بين أمراء مكة وأمراء الدرعية، وقد تمثل هذا الدور في انتقال الولاء والتبعية إلى أمراء الدرعية، ومساندتهم على ضم الحجاز داخل الحدود السعودية.

#### أهداف الدراسة:

- التعريف بالوضع الديني والسياسي في الحجاز إبان توسع الدولة السعودية وظهور الدعوة السلفية في نجد.
- بيان موقف قبائل الحجاز تجاه الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى.
- الإشارة إلى أبرز دوافع دخول النجديين إلى الحجاز وضمه لدولتهم.

#### تقسيم الدراسة:

تم تقسيم البحث إلى تمهيد، وخمسة مباحث رئيسة، وخاتمة، كما يأتي:

قدمت في التمهيد لمحة مختصرة عن موقع الحجاز الجغرافي، وبداية حكم الأشراف فيه، وتناولت في المبحث الأول التعريف بأهم قبائل الحجاز ومواطنها، وطبيعة العلاقة بينها وبين شريف مكة، أما المبحث الثاني فاستعرضت فيه موقف قبائل الحجاز من الدعوة السلفية، وتطرق في المبحث الثالث إلى الحديث عن موقف القبائل من قيام الدولة السعودية، والمواجهات العسكرية بين حكومة الحجاز وإمارة الدرعية، أما المبحث الرابع فخصصته بالحديث عن ضم الدولة السعودية لمنطقة الحجاز، وموقف القبائل من ذلك؛ حيث أصبحت بعض هذه القبائل مؤيدةً لأمراء الدرعية وموالية لها، وفي المبحث الخامس تناولت موقف قبائل الحجاز من حملة محمد علي باشا على الدولة السعودية. أما الخاتمة فصممتها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

#### الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع:

(١) دراسة أحمد صالح الدهش: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على

الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٥هـ. وقد تطرق الباحث إلى الحديث عن الدعوة السلفية وعن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، والعلاقات السعودية العثمانية، والحملات المصرية على نجد والحجاز، وموقف الأهالي من هذه الحملات.

(٢) دراسة سامية محمد بشاوري: إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. وتناولت الباحثة فترة حكم الشريف غالب لمكة، والأحداث السياسية التي حدثت في عهده، والعلاقات بين مكة وإمارة الدرعية، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ثم علاقة الشريف بالدول العربية والإسلامية وكذلك الأجنبية.

(٣) دراسة لطيفة العدوانى: عثمان بن عبد الرحمن المضايقي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م. تحدثت فيها الباحثة عن قيام الدولة السعودية الأولى وظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم الأوضاع السياسية في الحجاز أوائل القرن الثالث عشر الهجري، كما أشارت إلى فترة حكم الشريف غالب وعلاقته بالدولة السعودية الأولى والمواجهات التي دارت بينهما، وأخيرا تحدثت عن شخصية عثمان المضايقي بوصفه واحداً من أهم الشخصيات التي كان لها دور فعال في مجريات الأحداث السياسية في الحجاز.

(٤) دراسة محمد هزاع الشلول: العلاقات النجدية الحجازية بين عامي ١٩٠٨-١٩٢٦م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م. وقد تناولت تاريخ العلاقات بين نجد والحجاز حتى بداية القرن العشرين، وكذلك العلاقات بين الجانبين في الدور العثماني والبريطاني.

تمهيد:

"يقع إقليم الحجاز في الناحية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية، ويمتد من معان شمالاً إلى نقطة بين الليث والقنفذة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر جنوباً، يحده من الغرب البحر الأحمر، أما حدوده من جهة الشرق إذ ذاك -أي: طوال فترة تاريخ الدولة السعودية الأولى- فلم تكن حدوداً ثابتة شأن بقية أقاليم شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة، بل كانت تتسع وتضيق تبعاً لقوة الأشراف والأتراك ومدى سيطرتهم على شؤون البلاد"<sup>(١)</sup>.

"ويطلق اسم الحجاز على الجبال الحاجزة بين عالية نجد وساحل البحر الأحمر المنخفض؛ لأنها حجز بين اليمن والشام، وتمتد حتى سواحل عسير، وأشهر مدنه: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف، وينبع"<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن الحجاز خضع لسلطة الأشراف منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فالأشراف الذين ملكوا مكة هم الموسويون، ويقال لهم: "بنو موسى"، وهم أول من ملكوها من الأشراف الحسينيين وتداولوا حكمها بينهم، وأول من ملكها منهم: أبو محمد جعفر الموسوي، مؤسس العائلة الشريفة الأولى، الذي حكم إمارة مكة ٣٤٥هـ / ٩٥١م<sup>(٣)</sup>.

وقد تعاقبت على منصب الشرافة في مكة ثلاث أسر من عائلة أبي نمي، هم: ذوو بركات، وذوو زيد، وذوو عون، حيث حكمت الأسرة الأولى مكة حوالي قرن من الزمان، ثم نافسهم ذوو زيد على السلطة، وظل منصب الإمارة ينتقل من ذوي زيد إلى ذوي بركات، حتى استطاع ذوو زيد أخيراً الانفراد به دون ذوي بركات، وظل الحكم بأيديهم إلى حين دخول محمد علي باشا إلى الحجاز<sup>(٤)</sup>.

ومنذ ذلك الوقت والأشراف يتمتعون باعتبار ديني لدى عامة الناس، ومرت على الشرافة فترات من الزمن كانت هي القوة المهيمنة في الحجاز، وفترات أخرى أصابها الضعف والتلاشي، وكان الشريف يُختار لمنصب الإدارة بموافقة كبار الأشراف، ويُطلب من سلطان مصر أو السلطان العثماني فيما بعد تنصيبه في منصبه، ولذا كان الموكل بهذا المنصب أحياناً يُستغل من قبل الملوك والسلاطين أو الخلفاء الذين كان لهم نفوذ سياسي على الحجاز<sup>(٥)</sup>.

ومع ذلك فقد شهد الحجاز تنافساً عنيفاً بين جماعات الأشراف على منصب إمارة مكة المكرمة؛ نظراً لما يجلبه منصب الشرافة من أموال وهدايا، لذلك كانت المنازعات العائلية شديدة،



خاصة في العهد العثماني، وقد عمل الولاة العثمانيون من جانبهم على إذكاء روح التفرقة والعنصرية التي توجب - بدورها - التنافس بين الأشراف أنفسهم حتى يتمكن الوالي العثماني من السيطرة عليهم جميعاً، ومن ثم يحصل على ثقة السلطان العثماني الذي سيحافظ على بقائه في منصبه أطول وقت ممكن<sup>(٦)</sup>.

والحقيقة أن الصراع داخل الحجاز في العهد العثماني لم يكن مقصوراً على الأشراف فيما بينهم، وإنما كان له مظهر آخر بين الأشراف والولاة العثمانيين حول واردات جدة، ونصيب الأشراف من هذه الواردات<sup>(٧)</sup>، وعلى أية حال "فإن عائد البلاد من مواسم الحج والضرائب أصبح مناصفة بين الأشراف والعثمانيين منذ ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م؛ نظير قيام الحكومة العثمانية بشئون الحج وعمارة الحرمين الشريفين"<sup>(٨)</sup>.

إلا أن انشغال الدولة العثمانية مؤخراً بالفتن الداخلية والحروب جعلها لا تهتم سوى ببقاء الاعتبار الديني لزعامتها للمسلمين، وإرسال المحامل السنوية من العراق والشام ومصر، وكذلك الصدقات السنوية إلى أهالي الحرمين<sup>(٩)</sup>، وعلى الرغم من وجود الخلاف والصراع بين الأشراف والعثمانيين ظلت سلطة الأشراف قوية حتى خضع الحجاز لآل سعود.

## المبحث الأول: القبائل الحجازية ونشأتها

اتسمت علاقة الأشراف حكام الحجاز تجاه القبائل الحجازية بالود والصدقة وحسن المعاملة؛ نظرًا لأهمية هذه القبائل وقت السلم عند الاستعانة بها لتولي الإمارة، فكل شريف يتولى الإمارة يستميل إليه مجموعة من القبائل؛ تعزيزًا لمكانته، فقد كانت القبائل مصدر قوة، كما كانت مصدر خطر أيضًا في حال خروجها عن طاعة الشريف، ومواجهتها له عسكريًا، وقد أدرك العثمانيون أهمية هذه القبائل في حماية الشريف والدفاع عنه؛ لذلك فقد اعتمدوا كثيرًا على رأي القبائل في تزكية الشخص المراد تنصيبه<sup>(١٠)</sup>، وفي الوقت ذاته لم يكن باستطاعة الأتراك التعامل مع هذه القبائل دون وساطة الشريف<sup>(١١)</sup>.

كما كان لهذه القبائل دورٌ في تأمين الطرق التجارية، فعندما اشتد القحط على مكة سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وعانت الحجاز من نقص المؤن؛ بسبب انضمام قبائل الحجاز وعسير وتهامة إلى ابن سعود حتى بلغت كيلة الأرز والحب في مكة ستة ريالات- كانت هذه القبائل هي من يتولى نقل المؤن والغذاء بين مكة وجدة والطائف والمدينة<sup>(١٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أهم القبائل التي كان لبعضها دورٌ مهمٌ في تاريخ الحجاز، وعلاقاته بنجد على وجه الخصوص، وأبرزها: فروع الأشراف من قريش، وقبيلة حرب، وقبيلة هذيل، وقبيلة عدوان، وقبيلة جهينة، وقبيلة مطير، وقبيلة بني سليم، وقبيلة ثقيف، وقبيلة عتيبة.

### فروع الأشراف:

ينحدر الأشراف من قبيلة قريش، وتنسب قريش إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد قُسمت قبيلة قريش حسب سكنها إلى قسمين، الأول: قريش البطاح، ويشمل: الأفراد الذين يسكنون الأبطح، أو ما يعرف باسم بطحاء الحرم حول البيت، كما يطلق عليهم أيضًا قريش البواطن؛ لكونهم يسكنون في بطن مكة، وبطن قريش هم: ولد كعب بن لؤي بأجمعهم، والقسم الثاني: قريش الظواهر: وهم الذين مُنعوا من دخول الأبطح من قبل قصي؛ لذا بقوا في ظاهر مكة، إذ كانوا بادية حول مكة<sup>(١٣)</sup>.

والأشراف جمع شريف، والشريف هو: السيد في قومه، العليُّ في رهنه، وقد أطلق هذا اللقب على بني هاشم كاسم علم لهم خلال العصور الأولى من الإسلام<sup>(١٤)</sup>،

وقد حكم الأشراف<sup>(١٥)</sup> منطقة الحجاز منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حيث استقل

الحسينيون بإمارة مكة، والحسينيون بإمارة المدينة المنورة، وأما أشرف الطائف فجميعهم نمويون نسبة إلى أمير مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أبي نمي الثاني محمد بن بركات<sup>(١٦)</sup>.

#### قبيلة حرب:

هناك روايات كثيرة خاضت في نسب حرب، إلا أن عالم الأنساب أبا محمد الحسن الهمداني يقول: إن حرباً هذه قبيلة خولانية قحطانية، تنسب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وخولان ينتهي إلى كهلان، ثم إلى قحطان، كانت منازلهم في صعدة في اليمن، ثم نزحوا إلى الحجاز إثر خلاف بينهم وبين أبناء عمهم الربيع بن سعد سنة ١٣١هـ/٧٤٩م<sup>(١٧)</sup>.

فلما استقرت في الحجاز قاتلت كل من عنزة ومزينة وسليم حتى أجلتها عن هذه الأراضي، ودحرت بعضها، وضمت بعضها الآخر، حتى أصبحت حرب تسيطر على قلب الحجاز، وأصبح الطريق بين مكة والمدينة لا يسير فيه سائر إلا بزماء حرب، وتحت خفارتهم، وما زالت تحارب من جاورها من القبائل مثل: هذيل وسليم وعنزة وجهينة ومطير وعتيبة، وتتوسع حتى أصبحت تملك قسماً كبيراً من الحجاز، وقسماً من نجد إلى صدور العراق، وكذلك كانت في قتال مستمر مع الأشراف ومن بعدهم محمد علي باشا<sup>(١٨)</sup>.

سميت قبيلة حرب نتيجة بأسها وقوتها بسيدة قبائل الحجاز، ورغم أن رجالها لا يمتلكون إلا عددًا قليلاً من الخيول فإنهم كانوا محاربيين من أكبرهم وحتى أصغرهم سناً، ولذلك فهي آخر قبيلة انضمت إلى الدولة السعودية<sup>(١٩)</sup>.

#### قبيلة هذيل:

تنسب هذه القبيلة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(٢٠)</sup>، يقول المؤرخ الجاسر: "وبلاؤها حول مكة والطائف في وادي نخلة اليمانية والشامية، وفي الجعرانة، وفي وادي فاطمة، وجبل كيكب، وفي عرفات، وأودية نعمان، ورهجان، وضيم، ودفاق إلى يللم، ومنهم من يسكن سراة الطائف وما أشرف منها غرباً وسال من أوديتها إلى تهامة، وتقسم إلى: هذيل الشمال أو الشام<sup>(٢١)</sup> وهم الذين تقع بلادهم شمال مكة وشرقها، وهذيل اليمن، وهم الذين تقع بلادهم جنوب عرفات وادي نعمان"<sup>(٢٢)</sup>.

### قبيلة عدوان:

هي قبيلة قيسية تنسب إلى الحارث بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر، وتعد من أقدم القبائل العربية سكنى للطائف<sup>(٢٣)</sup>، ومن أبعدها ذكرًا في الجاهلية، وقد تفرقت نتيجة الحروب والنزاعات الداخلية فيما بين أبناء القبيلة نفسها، والتحق جزءٌ منها بقبيلة زهران الأزديّة، وذهب الجزء الآخر إلى نجد وشمال الجزيرة، ولم يبق منهم بالطائف إلا جزء قليل يقطن أسافل (وادي لية وادي العرج)، وتعرف ديارهم ببلاد عدوان<sup>(٢٤)</sup>.

### قبيلة جهينة:

تنسب إلى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن إلحاف بن مالك بن قضاة بن مالك بن حمير<sup>(٢٥)</sup>، وذكرهم القلقشندي فقال: "بنو جهينة" بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون بعدها: حيٌّ من قضاة القحطانية، وهم: بدو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة<sup>(٢٦)</sup>، وتعد جهينة من قبائل الحجاز العظيمة، وتمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديرة بلى حتى ينبع<sup>(٢٧)</sup>.

### قبيلة مطير:

تألف: المطير، وجمعها: مطران، ومفردها: مطيري، وتنتشر قبيلة مطير جوار قبيلة حرب، وموطنهم في الأصل في الغرب على الطريق الشرقية من المدينة إلى مكة، وفي الحرتين الكبيرتين<sup>(٢٨)</sup>.

يقول لوريمر: "مطير قبيلة كبيرة صرفة في وسط الجزيرة العربية، حدودها أوسع من أي قبيلة أخرى باستثناء عنزة... وتمتد أماكن تواجدها على مسافة بعيدة في المنطقة البركانية بين مكة والمدينة، ويقال: إن الحجاز موطنهم الأصلي...، وهم منهمكون في حروبهم القبلية، كما أنهم على استعداد دائم للقتال على أمل الفوز بغنيمة أو الأخذ بالثأر، وهم ليسوا متعصبين دينياً<sup>(٢٩)</sup>".

### قبيلة بني سليم:

هي قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، وتنسب إلى مؤسس القبيلة قبل الإسلام بعدة قرون وهو "سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"، ويدعى واحداهم سلمى<sup>(٣٠)</sup>.

تقطن عشائر سليم في المنطقة الواقعة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهما فرعان: "حبش، وفتية"، ومنازلهم في وادي ساية وستارة وما حولها من المواضع، وديار سليم الآن شمال مكة المكرمة على مسافة ١٤٠ كم، ويحدها من الشمال قبيلتا "عتيبة، ومطير"، ومن الجنوب قبائل حرب، وعتيبة، ومن الشرق عتبية ومطير، ومن الغرب حرب، وأكبر بلدانهم الكامل، وأعظم أوديتهم وادي "ساية، وستارة"<sup>(٣١)</sup>.

#### قبيلة ثقيف:

اختلف النسابون في نسبهم: فمنهم من يؤكد نسبتهم إلى بني إباد العدنانية، ومنهم من يؤكد أنهم من ثقيف<sup>(٣٢)</sup> بن منبه بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويرى جمهرة المؤرخين والنسابين أنهم ينتسبون إلى قيس عيلان بن مضر العدنانية<sup>(٣٣)</sup>.

تسكن قبيلة ثقيف الطائف والقرى المتناثرة على أطرافها، وخاصة تلك التي تقع بين صحراء الطائف وجبالها، وكذا قرية "بجيلة" التي تقع في الجانب الجنوبي من الطائف، ونصف أهالي الطائف ينتمون إلى هذه القبيلة، ومن أشهر من خرج منها الحجاج بن يوسف الثقفي، ومختار الكذاب الذي ادعى النبوة في الجاهلية، وتعد قبيلة بني سفيان أحد الفروع التي تفرعت عن ثقيف<sup>(٣٤)</sup>.

#### قبيلة عتبية:

مفردتها: عتيبي، والجمع: عتوب، والجمع الذي يدل على عدد الأفراد هو: عتبان<sup>(٣٥)</sup>، وهي قبيلة عدنانية من هوازن بن قيس عيلان، ويمتد نسب هوازن القبيلة العظيمة والمشهورة في التاريخ إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(٣٦)</sup>.

وتعد عتبية من أعظم قبائل العرب، لا يكاد ينازعها أحد السلطة، وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية، إلى الحرار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، وديار قحطان، والبقوم، والشلاوة، وسبيع في الجنوب، ويوجد قسم قليل من عتبية في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف، وفي أطراف مكة، والمضيق، والسيل<sup>(٣٧)</sup>.

#### قبيلة البقوم:

النسبة إليهم بقمي، منازلهم في وادي تربه وماحوله من وادي كراء، والحرّة المعروفة باسم تلك القبيلة، وفي جبل حضن وأطرافه حتى تربه والخرما، وأصلهم من الأزد. وتنقسم إلى جذمين: ١- محاميد "بني محمد" النسبة محمدي. ٢- وازع والنسبة وازعي وفروعهم متعددة وغير قليلة، إلا أن قسماً منهم اختلط بقبيلة عتيبه وجاراها فيما هي عليه<sup>١</sup>.

وقد كان أهل تربه أسبق القبائل الحجازية إلى موالة السعوديين، واتباع مذهبهم الحنبلي<sup>٢</sup>.

تلك كانت لمحة موجزة عن أبرز القبائل الحجازية التي كان لبعضها دور تاريخي بارز في العلاقات بين الأشراف حكام الحجاز وحكام الدولة السعودية الأولى، وأسهمت إسهاماً كبيراً في دخول الحجاز تحت مظلة الحكم السعودي.

### المبحث الثاني: قبائل الحجاز وموقفها من الدعوة السلفية

بدأت العلاقات بين نجد والحجاز بمجابهة مبدئية من قبل الأشراف، ومحاولة إغلاق أبواب الحجاز أمام أي تسرب لأفكار ومبادئ الدعوة السلفية<sup>(٣٨)</sup>؛ حتى لا تكون سبباً في إنهاء حكمهم<sup>(٣٩)</sup>.

بينما بدأت من جانب الشيخ بمحاولة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد كان الشيخ يدرك أهمية علماء مكة، ومدى تأثيرهم، كما كان يدرك مكانة الحاكم الشريف فيها؛ لذلك كانت مجاملته لكل منهما واضحة في أسلوب مراسلاته لهم، فقد كان يعترف بحق آل البيت الذين ينتسب إليهم أشراف مكة، ويقول: "إن الله شرفهم على أهل الأرض"، غير أن موقفه هذا لم يمنعه من مهاجمة ما كان سائداً في الحجاز من مخالافات لها صلة بالعقيدة<sup>(٤٠)</sup>.

بطبيعة الحال لم يختلف موقف أهالي الحجاز عن مواقف الكثير من قبائل شبه الجزيرة العربية في عدائهم للدولة السعودية الأولى وللدعوة السلفية، وعدم تقبلهم المبادئ التي جاءت بها هذه الدعوة، فعندما ظهرت الدعوة في نجد وبدأ صداها في الانتشار، عمل حكام الحجاز على ترقيب أوضاع الدعوة، ومتابعة أخبارها، مع لزوم الحياد<sup>(٤١)</sup>.

فقد كان أهالي الحجاز يعتقدون أنهم أكثر تفهماً وأجدر بهذا الدين من غيرهم، وحتى ذلك الوقت لم يكن متوقعاً أن يمتد النفوذ السعودي ليشمل الحجاز، فقد اعتادت جيوش الحجاز خلال حقبة التاريخ الماضية غزو نجد<sup>(٤٢)</sup> وإخضاعها<sup>(٤٣)</sup>، منذ عهد الشريف بركات "أبي نمي الثاني"،

الجاسر، معجم قبائل المملكة، ق١، ص٥٠؛ حمزة، قلب جزيرة العرب، ١٣١.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٥، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١٥، مايو ٢٠٠٢، ص١١٥.

وابنه حسن، الذي غزا نجدًا عام ٩٨٦هـ/١٥٧٨م ، وقد استمرت حملات الأشراف على المدن والقرى النجدية طوال القرن السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري، حتى كان آخرها الحملة التي قام بها الشريف سرور سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م<sup>(٤٤)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الحجاز كان كغيره من مناطق شبه الجزيرة قد تعرض لفتور الدعوة زمنًا، الأمر الذي أتاح الفرصة لانتشار الكثير من البدع والخرافات المخالفة لأصول الشريعة الإسلامية<sup>(٤٥)</sup>. حيث كان سكان الحجاز يؤمنون بصحة هذه البدع، ويعتقدون أنها من دين الإسلام، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أتى بدين جديد يخالف دينهم؛ لذلك عملوا على مجابهة الدعوة ومبادئها<sup>(٤٦)</sup>.

ومنذ بداية الدعوة السلفية في نجد اجتهد علماء<sup>(٤٧)</sup> وحكام الحجاز في تشويه حقيقتها، على أنها دعوة كفر وابتداع وعداء للإسلام والمسلمين، وكان لمقامهم بمكة أثر كبير في تصديق الناس لدعواهم<sup>(٤٨)</sup>، خاصة في أوقات الحج عندما يفد المسلمون من كل حدبٍ وصوب.

ولم يكن أهل الحجاز وحدهم المعارضين للدعوة، بل كان خلف الستار من يقرهم على ذلك، ويدعم فكرة رفض التغيير واتباع الدعوة الجديدة، ألا وهم العثمانيون<sup>(٤٩)</sup> وغايتهم في ذلك الحيلولة دون اجتماع العرب حول دعوة دينية موحدة، تجمع صفوفهم وتكون دافعًا لهم للمطالبة بحقهم في الخلافة وعودتها إليهم من أيدي العثمانيين الذين كانوا يعدون الخلافة أساس هيمنتهم على البلدان الإسلامية<sup>(٥٠)</sup>.

كانت محاربة علماء الحجاز لهذه المبادئ نابعة من خوفهم على فقدان مكانتهم الاجتماعية عند الناس، فتغيير مسلكهم سيفقد هذه المكانة حسب رأيهم، وسيوضح جهلهم ودجلهم عند الناس<sup>(٥١)</sup>، فهم رغم وجود المخالفات الشرعية في بلادهم لم يكن لهم دور في إنكار هذه المفاهيم والاعتقادات<sup>(٥٢)</sup> أو تصحيحها.

أما عن موقف الأشراف حكام الحجاز فقد تبين لهم مخالفة الدعوة لكثير من التقاليد التي نشأوا عليها، ولم ينكرها عليهم أحد من العلماء، كبناء القباب على القبور وتبرك الناس بمقامات الأولياء والصالحين وتقديسهم لها، وهذه الأعمال كان لها مردود مالي وفير على أشراف الحجاز من الحجاج الوافدين إلى بلاد الحرمين من شتى البقاع<sup>(٥٣)</sup>؛ لهذا السبب وغيره ناصب الأشراف الدرعية

العداء، وأعلنوا حربهم على الدعوة القائمة، وقرروا القضاء عليها؛ لالتقاءها قبل دخولها إلى الحجاز، والتسبب في إخراجهم منه.

كانت بداية الدعوة السلفية متزامنة مع تولي الشريف مسعود بن سعيد شرافة مكة ١١٤٦هـ/١٧٣٤م، وقد أدرك الخطر الذي يهدد الحجاز من انتشارها في نجد، وقام باتخاذ بعض الإجراءات اللازمة لمنع وصولها إلى بلاده، فأمر بإخراج الغرباء من مكة، ومنع التظاهر بشرب الدخان، وأغلق المقاهي؛ معتقداً أن هذ الأمور هي ذاتها المبادئ التي تدعو إليها الدعوة السلفية، وأن تطبيقها كفيلاً بعدم تدخل السعوديين في الحجاز<sup>(٤)</sup>.

ظلت العلاقة بين آل سعود والأشراف حوالي عشرين عاماً يسودها الركود وعدم التفاهم، حتى تولى أمر الشرافة الشريف غالب بن مساعد، الذى آل إليه الحكم في عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، وفي عهده لعبت العلاقات السعودية الحجازية دوراً بارزاً في تطور العلاقة بينهما، حتى وصلت إلى حد الصدام المباشر بين هذين الطرفين<sup>(٥)</sup>.

قضى الشريف العامين الأولين من إمارته في تثبيت أموره الداخلية، وحينما استقر الوضع له قرر أن يتخذ سياسة معينة تجاه الدرعية، فأرسل إليها في عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م يطلب منها أن ترسل عالماً من علمائها للتباحث معه حول حقيقة الدعوة<sup>(٦)</sup>، خاصة بعد أن تسربت مبادئ الدعوة التي تبثها إلى الحجاز فاعتنقها بعض أبناء القبائل البدوية هناك<sup>(٧)</sup>.

ولكن علماء مكة رفضوا التباحث معه وقالوا لغالب: "هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة إلا إزالة نهج آبائك وأجدادك، ورفع يدك عما يصل إليك من خير البلاد؛ فاشتد خوفه بعد أن سمع هذا الكلام، وأصر على ما كان عليه<sup>(٨)</sup>، ومن المحتمل أن يكون رفضهم من جانب الشريف نفسه؛ لأنه كان ينظر إليهم نظرة المرتاب، ولكنه على أية حال كان يتظاهر بحسن النية تجاههم<sup>(٩)</sup>.

ولعل أسباب طلب الشريف غالب الاستماع لأحد علماء الدعوة تنحصر في سببين اثنين،

هما:

الأول: عامل سياسي عسكري، أراد من ورائه كسب الوقت؛ ليجمع قوة من المؤيدين والمناصرين، والإعداد لحملة ضد الدرعية موطن الدعوة، والقضاء على أصحابها؛ فبقاء هذه الدعوة وانتشارها يهدد مركزه الديني والسياسي في الحجاز.



الثاني: عامل دعائي، هدف منه الشريف غالب إلى كسب سمعة أمام العالم الإسلامي بصفة عامة وأهل الحجاز خاصة، بأنه مجتهد ويبحث عن الحقيقة، خاصة بعد أن أقيمت مناظرة بين العالم النجدي وعلماء الحجاز، فتيين لهم خطأ العالم النجدي بحسب زعمهم، لذلك وجب عليه طاعة علماء الحجاز، وقتال أهل الدعوة وزعمائها<sup>(٦٠)</sup>.

ومن الملاحظ أنه حتى ذلك العام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م لم يحدث أي تدخل عسكري ضد الدرعية من جانب أشرف مكة، خاصة أن علماءها قد أفتوا بوجوب قتال الشيخ وأتباعه إن لم يعدل عن رأيه. ولعلنا نشير إلى الأسباب التي أدت إلى تأخر المواجهة العسكرية من قبل الأشرف ضد الدرعية لأكثر من ٤٠ سنة، فمن هذه الأسباب أن الأشرف في بداية الأمر لم يكونوا مقتنعين تمامًا بخطورة الدعوة، كما أنهم كانوا يعلقون الأمل على المعارضة النجدية<sup>(٦١)</sup> التي ستقضي عليها، بالإضافة إلى إيمانهم بجدوى منع أتباعها من الحج، ما سيقوي معارضيتها من الناحية المعنوية، وأن المنطقة التي قامت فيها الدعوة أولاً كان النفوذ الخارجي الأكبر فيها لزعماء بني خالد منذ إجلائهم العثمانيين عن الإحساء، وكان الأشرف يعتقدون أن الدرعية لو استفحل أمرها سيقضى عليها من قبل هؤلاء الزعماء<sup>(٦٢)</sup>.

والجدير بالذكر أنه في الوقت الذي أخذت فيه الدعوة بالانتشار والتوسع، كانت مبادئها قد تسربت إلى الحجاز، واعتنقها بعض أفراد القبائل وانضموا للدولة السعودية، إما اقتناعاً بصحة الدعوة السلفية، أو رغبةً في مشاركة أتباعها الغنائم التي يحصلون عليها، وإما خوفاً من التعرض لغزواتها<sup>(٦٣)</sup>.

وأعتقد أن الأخير أمر مستبعد، فهذه القبائل اعتادت على خوض الحروب والغزوات، ولم تخش في ذلك أي شيء، والأرجح أنها تقبلت الدعوة السلفية رغبةً منها في تغيير أوضاعها الاقتصادية والسياسية، فانضمامها إلى الدولة السعودية يعزز مكانتها، ويدعمها اقتصادياً.

وفي هذا التوقيت أدرك شريف مكة أنه إن لم يتحرك ضدها عسكرياً فإن القبائل الحجازية التابعة له ستضم الواحدة تلو الأخرى إلى تلك الدولة الناشئة، التي تحرز انتصارات يوماً بعد يوم<sup>(٦٤)</sup>، خاصة أنها أخذت تتوسع في الشرق حتى وصلت تحركاتها العسكرية إلى شاطئ الخليج العربي "الأحساء"، وغدت قواتها مرهوبة الجانب.

### المبحث الثالث: قبائل الحجاز وموقفها من توسع الدولة السعودية

نتيجة لهذه المشاحنات التي وقعت بين الطرفين السعودي والحجازي جهز الشريف غالب حملته الأولى عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م ضد الدولة السعودية، وجعلها تحت قيادة أخيه الشريف عبدالعزيز بن مساعد، الذي سار من مكة بقوة نحو (٦٥) الدرعية، وقد انضم إليه كثير من القبائل الحجازية وبعض من قبائل شمر ومطير، بقيادة زعيمهم حسين الدويش رئيس قبيلة مطير وعربانه، وكذلك أعراب من قبيلة قحطان(٦٦).

وعلى كل حال فقد وصلت هذه الحملة بجموعها العتيدة من بدو وحضر إلى منطقة نجدية تسمى قرية "السر"(٦٧)، يوجد فيها بيت ابن بسام، فقاموا بمحاصرته أكثر من عشرة أيام، ولم يتمكنوا من الحامية الموجودة داخله، فاضطر الشريف عبدالعزيز بن مساعد إلى أن تركه ومغادرة المدينة(٦٨)، ثم خرج الشريف غالب بنفسه وبتعزيزات أخرى حتى وصل بلدة الشعراء(٦٩) وحاصرها، ولكن دون جدوى، فأخذت القبائل تبتعد عنه نتيجة طول الحصار، وقرب موسم الحج، ما اضطر الشريف إلى العودة إلى مكة (٧٠) دون تحقيق نتيجة تذكر.

لقد كان موقف الشريف ضعيفاً جداً، خاصة بعد انضمام القبائل الحجازية في تربة ورنية(٧١) إلى الدعوة السلفية، وهو ما شجع قوات الدرعية على أن تتخذ خطة الهجوم لا الدفاع(٧٢)، وبعد أن شعر الشريف غالب بعجزه عن مواجهة "الخطر السعودي" حاول الاستجداد بالسلطان العثماني، وأرسل إليه تقريراً مفصلاً عما يعانيه من صعوبات ومتاعب من أهل الدرعية، غير أن السلطان لم يهتم بأمره(٧٣)، ولم يقدم له أي مساعدة، ولعل انشغال الدولة العثمانية بالحروب والمنازعات الداخلية (٧٤) هو ما حال دون تقديم الدعم للشريف غالب في مواجهته للدرعية.

كانت سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م من أصعب السنوات بالنسبة للشريف غالب في مجابهته للسعوديين، فإزاء سوء الحالة الاقتصادية وفقدان كثير من القبائل، وخاصة التي حول مكة، لموارد معاشهم نتيجة للعمليات الحربية السعودية اضطرت هذه القبائل -وأبرزها قبائل العتبان- إلى إرسال حمود بن ربيعان مندوباً عنهم إلى الدرعية؛ لمبايعة الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود(٧٥) على اتباع نظام الحكم السعودي، واعتناق مبادئ الدعوة السلفية، كما تعهد نيابة عن قومه بدفع مقدار معين من المال عن كل بيت، وحينما وصل إلى الدرعية رحب به الأمير عبدالعزيز، وأجابته إلى طلبه.(٧٦).

وكان لانضمام قبيلة البقوم إلى الدولة السعودية وإعلان مبايعتهم لأمرها<sup>٧٧</sup> بالغ الأثر على الشريف غالب وإضعاف موقفه، وإزاء ذلك جهز حملة كبيرة من قبائل الحجاز حضراً وبادية، وعدد من أهل مصر والمغرب، إضافة إلى عتاد قوامه مدافع وآلات حربية متنوعة قاصداً بلدة رنية، لاستعادة القبائل هناك، وثبها عن الالتحاق بالدولة السعودية، وضرب حصار عليهم لمدة عشرين يوماً، ثم رحل عنها إلى بيشة<sup>٧٨</sup> ومنها نزل إلى الخرمة.<sup>٧٩</sup>

وفي ذلك الوقت كان الأمير سعود منشغلاً بحملة نحو البصرة في العراق فأرسل إلى هادي بن قرملة رئيس قبيلة قحطان، وربيعة بن زيد أمير الوادي، ومن معه من الدواسر وآخرين غيرهما، أن يسيروا لمواجهة الشريف غالب في الخرمة<sup>٨٠</sup>. وبالفعل التقت قوات بن قرملة ومن معه بقوات الشريف في الخرمة وألحقوا بهم هزيمة نكراء، ففر الشريف ومن تبقى معه تاركين خلفهم خيامهم ومعداتهم الحربية ومبالغ مالية أراد الشريف توزيعها على أفراد عسكره. فكانت هذه المعركة من أفسى الهزائم التي لحقت بالشريف غالب، حيث قضت على قوته المادية والمعنوية وأثرت على مركزه بين القبائل.<sup>٨١</sup>

ويبدو أن غالباً شعر بعد الذي عاناه في قتال أهل نجد بأنه غير قادر على الصمود أمام الدولة السعودية، خاصة بعد الهزائم التي لحقت به، والقبائل التي انفصلت عنه وانضمت إلى السعوديين<sup>(٨٢)</sup>، فأدرك أن من الخير له أن يتفق مع جيرانه على حدود واضحة، تبينها اتفاقات خاصة تُعيّن القبائل التابعة لكل من الطرفين، وترسم الحدود الفاصلة بينهما، وبالفعل جرت اتصالات بينه وبين قادتها، فندب من يحمل كتبه إلى الإمام عبدالعزيز بن سعود، واستمرت المكاتبات، واجتمع المندوبون من الطرفين<sup>(٨٣)</sup>.

ونتج عن ذلك عقد صلح بين الطرفين على تحديد القبائل التابعة لكل منهما، والحدود الفاصلة بين المنطقتين، والسماح للسعوديين بأداء فريضة الحج، وكان ذلك الاتفاق في جمادى الأولى عام ١٢١٣هـ/ ديسمبر ١٧٩٨م<sup>(٨٤)</sup>.

تكرر الحج بأعداد أوفر في عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، وجاءت جموع كثيرة، وكان على رأسهم سعود الكبير، الذي قدم للشريف هدايا ثمينة من الخيل والنوق<sup>٨٥</sup>، وبادله غالب بمثلها، وقبل أن يدخل سعود مكة نزل ومن كان برفقته في عرفة، وكاد يقع اصطدام في أيام منى عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م بين أتباع غالب وبعض السعوديين، إلا أن غالباً تدارك الموقف قبل وقوعه.<sup>(٨٦)</sup>

وفى عام ١٢١٦هـ / ١٨٠١م خرج الإمام عبدالعزيز ليحج بالناس، إلا أنه شعر بتعب عاد بسببه إلى الدرعية، وأتاب ابنه الأمير سعود للحج بالناس، وحجوا واعتمروا على أكمل وجه، وكانت هذه الحجة الثانية للأمير سعود<sup>(٨٧)</sup>.

لقد شهدت العلاقات الحجازية السعودية انتكاسة بسبب انضمام بعض القبائل الموالية للشريف غالب إلى الدولة السعودية، حيث كان الأمير سعود يرسل هذه القبائل ويطلبها الانضمام إليه<sup>(٨٨)</sup>. وعلى أثر ذلك أرسل الشريف وفدًا يضم كبار الأشراف وشيخ قبيلة المقطة من عتيبة برئاسة صهره ووزيره عثمان المضايقي<sup>(٨٩)</sup> شيخ قبيلة العدوان إلى الدرعية، لغرض تجديد الصلح بينهما، ولكن الأمور سارت على عكس ما أراد الشريف، حيث شق المضايقي عصا الطاعة، وأعلن الانضمام إلى الدولة السعودية<sup>(٩٠)</sup>.

ومهما كانت الدوافع التي أدت إلى تغيير المضايقي موقفه<sup>(٩١)</sup> من الشريف، فإن ذلك الموقف كان مكسبًا للسعوديين، وعامل ضعف في قوة الشريف غالب؛ لأن عثمان قريب منه، ويدرك تمامًا نقاط ضعفه العسكري، وبعد خروجه من الدرعية متوجهًا إلى الحجاز، اتخذ من بلدة العبيلاء - بين تربة والطائف - مركزًا له، واستطاع استمالة عدد من القبائل إليه<sup>(٩٢)</sup>.

سار المضايقي قاصدًا الشريف غالبًا في الطائف، وذلك بعد أن أتته إمدادات من القبائل التابعة للدولة السعودية، تمثلت في سالم بن شكبان بأهل بيشة وقراها، ومصلط بن قطنان بأهل رنية وقراها، ومن عنده من سبيع، وحمد بن يحيى بأهل تربة ومعه البقوم، وهادي بن قرملة ومعه جيش من قحطان، وغير ذلك من عتيبة وغيرهم<sup>(٩٣)</sup>.

وقع القتال بين القوات السعودية والحجازية لأيام عدة، حتى تفرقت القبائل عن الشريف وتراجعت، ما اضطره إلى النزول إلى مكة قبل أن يسبقه السعوديون إليها، وظلت أسوار الطائف خالية من المدافعين<sup>٩٤</sup>، "وتأمّر عثمان المضايقي من ذلك اليوم بعد أن أقر الإمام عبدالعزيز ولايته على الطائف"<sup>(٩٥)</sup>.

#### المبحث الرابع: القبائل الحجازية وموقفها من ضم الدولة السعودية مكة والمدينة

بعد تنامي قوة السعوديين واتساع نفوذهم، دخلت معظم قبائل الحجاز، وكذلك قبائل نجد والجنوب التي كان ولاؤها للشريف غالب تحت طاعة الحاكم السعودي، واعتنق أفرادها الدعوة السلفية<sup>(٩٦)</sup>، وكذلك عدد كبير من الأشراف العبادلة والمناعمة وآل بركات وغيرهم<sup>(٩٧)</sup>.

وحيثما علم سعود بن عبدالعزيز بما جرى في الحجاز بين الشريف غالب وعثمان المضايقي قرر وضع حد للصراع مع الشريف، ولهذا اتجهت قوات الدرعية بقيادته نحو الحجاز، وانضم إليها المضايقي ومن معه من قواته التي كانت في الطائف، ثم عسكر بقواته خارج مكة منتظرًا انتهاء موسم الحج عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٣م، ولعله أراد بذلك الانتظار الحفاظ على أرواح الحجاج، وعدم تعريضهم لأي خطر قد ينتج بسبب دخوله مكة، والسبب الآخر ألا تكون ذريعة لتدخل أمراء قوافل الحج والوقوف إلى جانب الشريف غالب ضده<sup>(٩٨)</sup>.

وصل جيش الأمير سعود على بعد ثلاثة أيام من مكة، وذلك في موسم الحج الذي ضم في ذلك العام الكثير من الحجاج المغاربة، إضافة إلى سلطان مسقط، وكثيرا من الحجاج الآخرين، وقد قام الشريف غالب بآخر محاولة يائسة حين طلب من أميرى المحملين الشامي والمصري تقديم المساعدة، لكنهما التزما الحياد وأثرا عدم التدخل في الحرب الدائرة بين شريف مكة وأمير الدرعية، وبهذا فقد الشريف أمل الحصول على دعم موظفي الحكومة العثمانية لمواجهة أمير الدرعية، وتملكه شعور بالخيبة والخذلان، ولم يكن أمامه سوى الانسحاب من مكة إلى مدينة جدة، التي كانت تحوي سورًا عاليًا، وعددًا من المدافع والجنود، وبذلك فهي أكثر تحصينًا من مكة<sup>(٩٩)</sup>.

تسلم الشريف عبدالمعين بن مساعد، بعد انسحاب أخيه مقاليد الأمور في مكة، وما لبث أن أعلن ولاءه وتبعيته للأمير سعود، وطلب موافقته على أن يقره على إمارة مكة، وهكذا دخل الأمير سعود مكة في أوائل شهر محرم سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، وقرئ على منبر الحرم الشريف كتاب الأمان العام لأهل مكة، وأمر بتطبيق الدعوة الإصلاحية، وإزالة المخالفات الدينية، مثل القباب المبنية على القبور<sup>١٠٠</sup>.

كان الشريف غالب طيلة فترة وجوده في جدة يرأس الأمير سعود، ويطلب الصلح معه، وفي حقيقة الأمر إنه كان يخادعه ليكسب مزيدا من الوقت ويتمكن من تحصين جدة بشكل أقوى<sup>(١٠١)</sup>، وبطبيعة الحال لم يستجب الأمير سعود لطلب الشريف، بل إنه عزم على القضاء عليه، فخرج من مكة بعد أن استعمل الشريف عبدالمعين بن مساعد عليها، وتوجه إلى جدة، التي كان الشريف غالب متحصنًا بها، وقام بحصارها، لكنها استعصت عليه ولم يتمكن من دخولها؛ نظرًا لمناعة أسوارها، فرفع عنها الحصار بعد عدة أيام، وتركها عائداً إلى مكة المكرمة ثم إلى الدرعية<sup>١٠٢</sup>، وذلك بعد أن ترك حاميات سعودية في مكة.

وبعد مغادرة الأمير سعود بقواته الحجاز عاد الشريف غالب وشريف باشا بالعساكر التي تحت إمرتهما إلى مكة مرة أخرى في العام نفسه ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، وقام الشريف بطرد النجديين الذين أبقاهم عليها ابن سعود، فتمكن من استردادها، ثم تولى زمام الإمارة في مكة من يد أخيه عبدالمعين<sup>(١٠٣)</sup>، وهكذا أصبحت مكة محاطة بالقبائل البدوية الموالية للشريف، وكان من الصعب اختراق قواتهم، ولم يكن هناك مجال إلا للقوافل التجارية الصغيرة التي تذهب إلى جدة لجلب المواد الغذائية لسكان مكة<sup>(١٠٤)</sup>.

ولما وصل الإمام سعود نبأ استعادة الشريف غالب مكة، أمر ببناء قلعة عام ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م في وادي فاطمة<sup>(١٠٥)</sup>، وكان الهدف منها رصد حركات الشريف غالب العسكرية، والتضييق عليه من الناحية الاقتصادية، وتولى الإمام سعود القيادة العامة للجيش السعودي المعد لحرب الشريف باعتباره الحاكم السعودي بعد مقتل والده الإمام عبد العزيز، وحين علم الشريف غالب باقتراب القوات السعودية جمع ما استطاع جمعه من قوات ومعدات، وخرج من مكة لقتالهم، لكنه مني بهزيمة كبيرة أمام القوات السعودية، فعاد بفلول من معه إلى مكة<sup>(١٠٦)</sup>.

وفي العام نفسه ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م أمر الإمام سعود أتباعه في الحجاز وعسير بأن يتجهوا إلى مكة المكرمة لمحاصرة الشريف غالب<sup>(١٠٧)</sup>، فوصل أولئك الأتباع إلى ضواحي مكة قرب موسم الحج، وفي هذا التوقيت أدرك الشريف غالب ضعف موقفه، فقام بعرض بعض الشروط التي تتلخص في طلب بقاء إمارة مكة لهم، وحث السعوديين على حسن معاملة أهالي مكة ثم سلمها لهم<sup>(١٠٨)</sup>، وقد وافق الأمير سعود على طلبه، وكان ذلك في أوائل سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م<sup>(١٠٩)</sup>.

وبعد ذلك دخل السعوديون المدينة المنورة بعد أن وفدت قبائل المدينة، وأهمها قبيلة حرب<sup>(١١٠)</sup>، إلى الدرعية وبايعت الأمير سعودًا على السمع والطاعة، فأرسل معهم معلمًا يعلمهم التوحيد وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، وكاتبت القبائل التي تقطن المدينة أمراء الدرعية معلنين الولاء والطاعة لهم<sup>(١١١)</sup>. وبذلك أصبح الحجاز كله جزءًا من الدولة السعودية.

وبالإمكان الإشارة إلى بعض الأسباب التي أسهمت في دخول الحجاز تحت مظلة الحكم السعودي، وهي كما يأتي:

- ١- تسرب مبادئ الدعوة إلى الحجاز قبل المواجهات العسكرية، وتقبُّل كثير من القبائل لهذه المبادئ؛ الأمر الذي كان مهبطًا لدخول الجيش السعودي وسيطرته على البلاد.

- ٢- الأسلوب الذي اتبعه الشريف غالب في طلب الهدنة أحياناً، ما أتاح الفرصة لأمرء الدرعية لأن يستعدوا في وقت المهادنة ويتهيؤوا للحرب.
- ٣- ضعف ولاء القبائل الحجازية للشريف، وتخليهم عنه.
- ٤- الموقف العثماني السلبي تجاه مطالبات الشريف غالب لمواجهة السعوديين<sup>(١٢)</sup>.

لقد ساعد ضم الدرعية إلى الحجاز على انتشار الدعوة السلفية، واعتناق القبائل الحجازية لمبادئها السمحة، وتغيير كثير من المفاهيم المغلوطة التي كانوا يؤمنون بصحتها قبل قيام الدعوة السلفية، وقد انعكس هذا الأمر إيجاباً على الدولة السعودية؛ حيث ازدادت قوتها وهيبته بسيطرتها على الأماكن المقدسة، وإلغاء السيطرة العثمانية على الحجاز<sup>(١٣)</sup>، وولاء القبائل للحكم السعودي وللدعوة السلفية.

#### **البحث الخامس: قبائل الحجاز وموقفها من حملة محمد علي باشا على الدولة السعودية**

كان دخول الحجاز تحت الحكم السعودي حدثاً مستقراً للدولة العثمانية، والذي من أجله تحركت عسكرياً لتخليص الحجاز من السعوديين واستعادة المكانة الدينية التي كانت تحظى بها<sup>(١٤)</sup>، وكذلك استعادة السلطان العثماني للقب خادم الحرمين الشريفين<sup>(١٥)</sup> الذي كان يعتز به.

ولعل طرد الموظفين الأتراك من مكة ومنع حجاج الدولة العثمانية وبلاد الشام من الحج<sup>(١٦)</sup> والعودة إلى أوطانهم شكل سبباً آخر للتحرك العثماني العسكري ضد السعوديين، إضافة إلى ما شكلته هجمات السعوديين ضد أغنى الولايات العثمانية وهي العراق وبلاد الشام من تهديد للدولة العثمانية وإثارة لمخاوفها<sup>(١٧)</sup>.

لذلك أوعز السلطان العثماني إلى والي مصر محمد علي باشا في عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م بمسؤولية القضاء على الدولة السعودية، لاسيما بعد فشل والي العراق ووالي الشام في أداء هذه المهمة الصعبة<sup>(١٨)</sup>. وبعد مرور أربع سنوات من صدور الأمر السلطاني وافق محمد علي؛ لأسباب عدة أهمها تدعيم مكانته ومركزه في مصر.

وقد بذل جهوداً كبيرة في إعداد حملة عسكرية للتوجه نحو الجزيرة العربية<sup>(١٩)</sup>، وقبل خروج هذه الحملة أرسل مندوباً إلى الحجاز ليكشف له مدى قوة السعوديين وحقيقة نوايا الشريف غالب وأحوال القبائل الحجازية بشكل عام، فلما وصل هذا المندوب إلى جدة، التقى به أحد رجال الشريف، واستطاع أن يقنعه بأن الشريف مستعد لمساعدة الجيش المصري -القوات العثمانية التابعة لمحمد

علي باشا- بكل قواه وموارده ولو كلفه ذلك الأمر التضحية بنفسه، وكذلك الحال بالنسبة للقبائل فهي مستعدة لمساندة القوات العثمانية التابعة لمحمد علي باشا ضد السعوديين الذين حرموهم من موارد الحج التي كانت تشكل مورداً اقتصادياً رئيسياً يعتمدون عليه<sup>١٢٠</sup>.

وبعد استكمال الاستعدادات أسند قيادة الجيش إلى ابنه أحمد طوسون وانطلقت الحملة في سنة ١٢٢٦هـ/١٨٠١م حتى وصلت مدينة ينبع على البحر الأحمر، واستولت عليها بعد مقاومة ضعيفة استمرت يومين فقط، وبعد أسبوعين وصلت فرق الخيالة عن طريق البر ولم تواجه أي مقاومة من القبائل العربية التي استطاع طوسون استمالتها وإغراءها بمبالغ مالية كبيرة<sup>١٢١</sup>.

توجه طوسون بعد ذلك قاصداً المدينة المنورة وانضم إليه عدد من أفراد القبائل هناك واتخذهم جواسيس لمتابعة تحركات السعوديين فعادوا إليه بخبر استعداد السعوديين للهجوم على القوات العثمانية التابعة لمحمد علي باشا<sup>١٢٢</sup>، وفي المقابل انضم شيخ قبيلة حرب (ابن مضيان) ومعه ألف رجل إلى القوات السعودية وكان لكثرتهم أثر في تثبيط معنويات جند طوسون إذ اعتقدوا أن هذا الجيش المقبل على معسكرهم هو مدد من نجد بقيادة الحاكم سعود بن عبد العزيز نفسه<sup>١٢٣</sup>.

سار طوسون من بدر إلى بلدة الصفراء ومنها إلى الجديدة وهي قرية لقبيلة بني حرب الذين فروا منها، بعد أن عجزوا عن مواجهته فاستسهل أمرهم فقتلهم حتى وصل إلى مكان تواجد القوات السعودية التي يُقدر عدد قواتها بأكثر من عشرين ألف مقاتل، مما تسبب في اضطراب جيشه وهزيمته، فانسحب طوسون إلى ينبع في انتظار الإمدادات التي سيرسلها والده إليه<sup>١٢٤</sup>.

أدرك طوسون أن اعتماده على جيشه وأسلحته رغم كثرتها لن تحقق له الانتصار الذي يريجه، بل أن الدور الكبير يعتمد على مساندة القبائل الحجازية له، لذلك عمل على استمالة القبائل القاطنة على طريقه من ينبع إلى المدينة المنورة بتوزيع الأموال عليهم لضمان انحيازهم إلى صفه والتقوي بهم وإضعاف خصمه بالتخلي عنه. وقد وجه كامل اهتمامه إلى قبيلتي حرب<sup>١٢٥</sup> وجهينة؛ لأنهما تقيمان على طريق زحفه نحو المدينة<sup>١٢٦</sup>.

وقد ازداد إقبال القبائل على جيش طوسون بعد أن وصل إلى مسامعهم أخبار الإمدادات من مصر وفيها الجنود والسلاح والطعام والأموال وهي أمور مغرية لمتلهم<sup>١٢٧</sup>، فقد عاشوا في فقر



وعوز، تغريهم المادة والأعطيات السخية التي كان يقدمها طوسون باشا مقابل انضمامهم إلى قواته وتقديم كافة ما يحتاج إليه في حربه<sup>١٢٨</sup>.

كان طمع القبائل العربية في الحصول على الأموال أو الغنائم سبب رئيسي في الانضمام إلى القوات العثمانية التابعة لمحمد علي باشا، إلا أن خشية هذه القبائل من هزيمة القوات السعودية أمام القوات المصرية الضخمة عددًا وعدة كان سببًا آخر للانضمام إلى الكفة الأقوى والمتوقع غلبتها وسيطرتها على البلاد<sup>١٢٩</sup>، كما فعلت قبيلة جهينة التي تبعت طوسون بعد وصول قوة أحمد بونابرت المساندة له من مصر إلى ينبع<sup>١٣٠</sup>.

بعد أن وصلت الإمدادات لطوسون عاد مجددًا لمهاجمة المدينة فحاصرها مدة طويلة إلى أن تمكن من السيطرة عليها، وذلك بسبب مساعدة الأهالي الذين سهلوا دخول القوات العثمانية التابعة لمحمد علي باشا وفتحوا لهم الأبواب، وبذلك تمكنت القوة المصرية من محاصرة السعوديين في القلعة، وشددوا الضرب عليهم حتى استسلموا وطلبوا الأمان<sup>١٣١</sup>.

كان لاستيلاء طوسون على المدينة أثر بالغ على معنويات جنده وإعجاب القبائل بما حققه من انتصار، والتفافهم حوله، وقد لعبت هذه القبائل دورًا كبيرًا في توغله في الحجاز وتغلبه على القوات السعودية رغم قوتها واتساع نفوذها في المناطق الأخرى<sup>١٣٢</sup>، يظهر ذلك جليا أثناء زحفه نحو مكة المكرمة حيث دخلها بدون قتال وبمساعدة الشريف غالب نفسه<sup>١٣٣</sup>.

بعد أن استولى طوسون على مكة أرسل فرقة من قواته إلى الطائف وطارد السعوديين فيها حتى خرجوا منها<sup>١٣٤</sup>، ومجدداً تغير موقف القبائل هناك حيث انضموا إليه، باستثناء سكان رنية وبيشة وجميع ما يطلق عليه الحجاز اليماني، فقد ظلوا موالين للسعوديين ويحاربون في صفهم<sup>١٣٥</sup>.

وبذلك تمكنت القوات المصرية من استعادة الحجاز من أيدي السعوديين، وتحقيق لها الهدف الأساسي الذي من أجله خرجت من مصر، ولم يكتفوا بذلك بل تتابعت الحملات العسكرية ضد السعوديين لتحقيق الهدف الآخر من أهدافها وهو القضاء على آل سعود وتدمير الدرعية<sup>١٣٦</sup>.

استمرت الحروب سجلاً بين الفريقين لمدة عامين كاملين<sup>١٣٧</sup> والإمدادات العسكرية والبشرية تصل إلى القوات العثمانية التابعة لمحمد علي باشا بشكل دائم دون انقطاع<sup>١٣٨</sup>، حتى وصل إلى الدرعية واستعصت عليه لمدة أكثر من ستة أشهر<sup>١٣٩</sup>، فاضطر الأهالي بدخلها إلى الاستسلام، ثم

استسلم الإمام عبد الله بن سعود فأرسله إبراهيم باشا إلى مصر ومنها نقل إلى الآستانه حيث أعدم هناك في عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م<sup>٤٠</sup>.

من خلال ذلك يتضح أن القبائل التي انحازت إلى القوات العثمانية التابعة لمحمد علي باشا إنما اتخذت هذا الموقف بسبب عامل الرهبة قبل الرغبة، فاستيلاء هذا الجيش على الحرمين الشريفين وزحفه بجموعه وثقله نحوهم، كان له وقع سيء في نفوسهم فقد كانوا يدركون أن ليس لديهم القوة المادية أو البشرية التي تمكنهم من الوقوف في وجه هذا الجيش والدفاع عن أنفسهم وأراضيهم<sup>٤١</sup>.

### النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج عدة وحقائق تاريخية مهمة، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- حظي إقليم الحجاز باهتمام بالغ من الحكومات الإسلامية، وعلى وجه الخصوص الحكومة العثمانية التي تعهدت بخدمة الحرمين الشريفين، وتعيين الولاة والأمراء الأشراف في كثير من الأحيان، مقابل تدعيم مكانتها الدينية في قلوب المسلمين.

- قامت العلاقة بين شريف مكة والقبائل الحجازية على التقدير المتبادل، وقد كان حرص الشريف على استمرار حسن العلاقة أكثر من حرص القبائل على ذلك.

- اتخذت قبائل الحجاز موقفاً هجومياً ضد الدعوة السلفية (الدعوة الإصلاحية) وقيام الدولة السعودية، نبع هذا الموقف من عدم موافقتها لمبادئ الدعوة التي كانت تخالف عاداتها وعباداتها المغلوطة، أو أنه كان نتيجة تبعيتهم لحاكم مكة المعارض أيضاً للدعوة والدولة السعودية.

- مثلت قبائل الحجاز الجزء الأكبر من القوة العسكرية التي اعتمد عليها شريف مكة في مواجهة الدرعية عسكرياً، وقد طال أمد الحرب الحجازية النجدية بسبب ولاء هذه القبائل لشريف مكة ودفاعهم عنه، واتضح الأمر جلياً بعد عودة الشريف غالب إلى مكة وطرده لأخيه الذي تم تعيينه من أمير الدرعية وباقي النجديين من مكة.

- عززت معارضة عثمان المضايقي لشريف مكة وبعض أقارب الشريف ومعظم زعماء القبائل الموقف السعودي، ورجحت بذلك كفتهم، وكانت عاملاً مساعداً لدخول السعوديين إلى الحجاز.

- منح أمراء الدرعية أمراء مكة متسعاً من الوقت؛ لتغيير الوضع الديني، وإزالة المخالفات الشرعية المنتشرة في بلاد الحرمين الشريفين، غير أن ردة فعلهم كانت متعنتة؛ جهلاً واستكباراً، وكان بالإمكان قبولهم لمبادئ الدعوة، وتطبيق تعاليمها الصحيحة، وتغيير المفاهيم الخاطئة التي اقترنت بالعادات

والعبادات؛ الأمر الذي سيمنع المواجهات العسكرية بين الفريقين، وبه يحافظ الأشراف على مكانتهم الاجتماعية.

### الهوامش والإحالات:

- (١) عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: ١٢٧/١.
- (٢) الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية: ٢٨٤/١٢.
- (٣) دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام: ١٦.
- (٤) حمزة، قلب جزيرة العرب: ٣١١.
- (٥) عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: ١/١٢٩.
- (٦) السباعي، تاريخ مكة: ٢٤٥/٢.
- (٧) نفسه: ٤٧١/٢.
- (٨) بشاوري، إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة: ٣٢.
- (٩) وثيقة عثمانية رقم (٨٦٤٢)، ١٩ ربيع الثاني ١٢١١هـ، بعنوان (الرسالة الواردة من أمير مكة المكرمة إلى السلطان سليم الثالث)، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
- (١٠) بشاوري، إمارة الشرف غالب: ١١٦، ١١٧.
- (١١) هورخرنيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة: ٢٧٧/١.
- (١٢) بشاوري، إمارة الشريف غالب: ١١٨.
- (١٣) علي، المفصل في تاريخ العرب: ٤/١٨.
- (١٤) ابن سرور، قبائل الطائف وأشراف الحجاز: ٣٩.
- (١٥) كان لقب الشريف في الحجاز لا يطلق إلا على من ولي إمارة مكة من الحسينيين، أما من لم يلبسها فيطلق عليه لقب السيد، ولكن لكثرة من ولي مكة من الأشراف وانتساب أكثر بيوت الأشراف في الحجاز إلى جد من ولي مكة فقد أصبح يطلق عليهم جميعاً لقب الشريف، ابن سرور: قبائل الطائف: ٣٩.
- (١٦) ابن سرور، قبائل الطائف: ٤٠.
- (١٧) البلادي، نسب حرب: ١٩.
- (١٨) بشاوري، إمارة الشريف غالب، هامش: ٦٥، ٦٦.
- (١٩) بشاوري، إمارة الشريف غالب: ٦٦.
- (٢٠) ابن الكلبي، جمهرة النسب: ١٧.
- (٢١) واجه الشريف غالب بن مساعد معارضة من إخوانه، الذين استعانوا بهذيل الشام وهذيل اليمن لمواجهته، ثم انضمت تقيف إليهم، إلا أن أمر معارضتهم له انتهت بعقد صلح بينه وبين إخوته وفق شروط معينة، ثم عادوا إلى مكة. بشاوري، إمارة الشريف غالب: ٣٧، ٣٨.
- (٢٢) الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية: ١/٨٧٩.
- (٢٣) كانت من عادات أشراف مكة أن يعهدوا بأبنائهم إلى القبائل البدوية؛ ليقوموا بتربيتهم، فبعد ولادة الطفل بسبعة أيام يرسل إلى البادية؛ حتى ينشأ مع أبناء البدو متشرباً طبائعهم، ويبقى هناك إلى أن يبلغ ثماني أو عشر سنوات لا يزور والديه إلا فترات متباعدة، وكانت قبيلة عدوان من أشهر هذه القبائل التي يُعهد إليها بتربية أبناء الأشراف؛ لما تمتاز به من الشجاعة والكرم. بشاوري، إمارة الشريف غالب: ١١٤، ١١٥.
- (٢٤) بن سرور، قبائل الطائف: ٦٦.
- (٢٥) عبدالرازق، سمير، أنساب العرب: ١٣١.

- (٢٦) القلقشندي، نهاية الأرب: ٢٢١.
- (٢٧) بشاوري، إمارة الشريف غالب: ٦٧، هامش ١.
- (٢٨) أوبنهايم، البدو: ١١٣/٣.
- (٢٩) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي: ١٦٢٥-١٦٢٩/٤.
- (٣٠) الطيب، موسوعة القبائل العربية: ٥٢٦/٢.
- (٣١) نفسه، والصفحة نفسها.
- (٣٢) القلقشندي، نهاية الأرب: ١٩٨.
- (٣٣) الطيب، موسوعة القبائل العربية: ٨٩٥.
- (٣٤) باشا، مرآة جزيرة العرب: ٢١٥.
- (٣٥) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي: ٢٢٥/١.
- (٣٦) القداح، النفعة ديارها وفروعها وشيوخها وتاريخها في الحجاز ونجد: ١٩.
- (٣٧) الوائلي، موسوعة قبائل العرب: ١٢٨٤/١.
- (٣٨) تنسب الدعوة السلفية إلى الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، وهو إمام الدعوة السلفية الحديثة، والمجدد للعقيدة الإسلامية الصحيحة، ولد الشيخ في بلدة العيننة سنة ١١١٥هـ، في بيت علم ونسب، فوالده الشيخ عبد الوهاب كان عالماً بالحديث والفقه وغيرهما، قضى الشيخ محمد بداية حياته في التنقل لطلب العلم في بلاد الحرمين والأحساء والبصرة، فسمع من المشايخ هناك، اشتهر عندهم بالعلم والذكاء على صغر سنه، وكان رحمه الله شديد التعصب للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء، اجتهد في تعليم الناس، وحثهم على طاعة الله تعالى، وأمرهم بتعلم أصول الدين وشرائطه، وأول ما دعا إليه هو إخلاص التوحيد لله ﷻ، وعدم الاشراف به شيئاً، فلم يبق من غالب أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين الإسلامي، فقد انتفعوا بعلمه ونصحه وارشاده أشد انتفاع. ينظر: الأنصاري، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية: ١١٩/١، ١٢٠.
- (٣٩) الدهش، موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية: ١١٩.
- (٤٠) العثيمين، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب: ١١٤، ١١٥.
- (٤١) الدهش، موقف الأهالي في نجد والحجاز: ١١٥.
- (٤٢) الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٢٦.
- (٤٣) في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري أصبح الشريف أحمد الحارث حاكماً لنجد لمدة تقارب الثلاثين عاماً، متخذاً من الشعري أو الشعراء مقراً له، وهي: بلدة نجدية تقع جنوب غرب الدوادمي، التي تبعد عن الرياض بـ ٣١٩ كم، وتبعد عن مكة بـ ٦٤٠ كم. الحارثي، الاستشراق على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف: ١٩٤.
- (٤٤) الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ١٨-١٩-٢٠.
- (٤٥) الدهش، موقف الأهالي في نجد والحجاز: ١١٤.
- (٤٦) الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: ٣٥٣.
- (٤٧) كان أحمد زيني دحلان من أبرز المعارضين للدعوة وخاصة في بلاد الحجاز؛ حيث سخر قلمه للهجوم على الشيخ وعلى دعوته وأتباعه، وقد ألف في ذلك رسالة سماها: الدرر السنوية في الرد على الوهابية، يحاول فيها إثبات صحة التوسل والاستشفاع برسول الله ﷺ، وإثبات كثير من الشبهات ضد الدعوة، وكان لدحلان تأثير كبير على الناس، حتى العلماء الذين أخذوا ينقلون عنه كثيراً من آرائه وشبهاته، مثل: شبهة التوسل وغيرها. ينظر: الدهش، موقف الأهالي في نجد والحجاز: ٥٥، ٥٦.
- (٤٨) رضا، الوهابيون والحجاز: ٦.

- (٤٩) أوقعت القوات الاستعمارية الإنجليزية والفرنسية الدسائس والفتن بين حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيادة الدولة العثمانية عندما أوغرت صدر السلطان محمود الثاني؛ خوفاً وتوجساً من هذه الدعوة، وأنها تهدف إلى الاستقلال بجزيرة العرب، والانفصال عن الخلافة العثمانية. الصلابي، الدولة العثمانية: ٣٥٣.
- (٥٠) الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية: ٢٨٥/١٢.
- (٥١) الدهش، موقف الأهالي في نجد والحجاز: ٣٤.
- (٥٢) نفسه: ٥٥.
- (٥٣) نفسه: ١١٥.
- (٥٤) الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٢٧.
- (٥٥) بشاوري، إمارة الشريف غالب: ١٢٦.
- (٥٦) العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٦٨.
- (٥٧) الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٢٩.
- (٥٨) ابن غنام، تاريخ نجد: ١٧٥.
- (٥٩) العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٦.
- (٦٠) الدهش، موقف الأهالي في نجد والحجاز: ١٢٢، ١٢٣.
- (٦١) كانت المعارضة النجدية تترك أهمية علماء مكة وحكامها الأشراف ومكانتهم عند المسلمين؛ لذلك عملوا على كسبهم وتأييد موقفهم، وبالفعل حصلوا على دعمهم، فقد بعث علماء مكة مكاتيب إلى نجد تؤيد المعارضين للدعوة العثيمين، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب: ١١٤.
- (٦٢) الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٢٩.
- (٦٣) العثيمين، تاريخ المملكة: ١١٢/١.
- (٦٤) العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٦٩.
- (٦٥) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون: ٢٠٠/١.
- (٦٦) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: ١٧٤/١.
- (٦٧) قرية تقع في محافظة الدوادمي، والتابعة لمنطقة الرياض في السعودية.
- (٦٨) ابن بشر، عنوان المجد: ١/١٧٤.
- (٦٩) قرية من أهم بلدات عالية نجد، وهي معروفة بهذا الاسم قديماً وحديثاً، وتقع في محافظة الدوادمي التابعة لمنطقة الرياض.
- (٧٠) الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٣٠.
- (٧١) بلدتان تقعان في الجهة الجنوبية الغربية من مكة المكرمة، وهما إحدى المحافظات التي تقع ضمن منطقة مكة المكرمة.
- (٧٢) عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: ١٣٤/١.
- (٧٣) لم يثبت أن الشريف غالب طلب من الدولة العثمانية أن تمده وتساعده بقوات من عندها، بل كان يطلب إمدادات من الذخيرة والمعدات، ويرجع ذلك إلى سببين، الأول: أنه لم يرغب في تحويل مكة إلى ساحة قتال، والسبب الآخر: أنه خشي عند قدوم هذه القوات أن تعمل على خلع من منصب شرافة مكة. الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٣٢.
- (٧٤) باشا، امرأة العرب: ١١٦.
- (٧٥) ابن بشر، عنوان المجد: ٢٣٩ / ١.
- (٧٦) عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: ١٤٦/١.

- (٧٧) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٣٩.
- (٧٨) نفسه: ٢٤٢.
- (٧٩) تقع محافظة الخرمة في الشمال الشرقي للطائف وهي إحدى محافظات مكة المكرمة.
- (٨٠) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٤٢.
- (٨١) نفسه: ٢٤٣.
- (٨٢) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ١١٥.
- (٨٣) السباعي، تاريخ مكة: ٤/ ٤٩٠.
- (٨٤) دحلان، خلاصة الكلام: ٢/ ٢٦٨.
- (٨٥) بلغ عدد الخيول التي قدمها الأمير سعود ٣٥ رأساً من الخيل وعشر من النوق العمانية. دحلان، خلاصة الكلام: ٢/ ٢٦٨.
- (٨٦) السباعي، تاريخ مكة: ٤/ ٤٩٤.
- (٨٧) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٥٦.
- (٨٨) دحلان، خلاصة الكلام: ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩.
- (٨٩) هو عثمان بن عبد الرحمن المضايقي العدواني، وقد لحق به لقب بالمضايقي؛ نظراً لأنه كان يعتني بضيافة كبار ضيوف الشريف غالب، ويشرف على ترتيبات إكرامهم، وقيل: إن لقب المضايقي كان يطلق على والده عبد الرحمن؛ لأنه كان من وجهاء قبيلة عدوان، وكانت تضيفه القبائل، وتعدده من وجهائها، تزوج الشريف غالب من أخت عثمان المضايقي، وذلك دلالة على المكانة المرموقة التي وصل إليها عثمان وعمق العلاقة بينهما. العدواني، عثمان بن عبد الرحمن المضايقي ودوره في الدولة السعودية الأولى: ١/ ٨٨.
- (٩٠) دحلان، خلاصة الكلام: ٢/ ٢٧١.
- (٩١) لعل من أسباب تخلي المضايقي عن مناصرة الشريف غالب والانتقال عليه هو تدمره المستمر من تصرفات الشريف، وربما اقتناعه بالدعوة السلفية، أو ربما يكون طموحه الشخصي في تولي منصب كبير في الحجاز، فقد كان كثيراً ما يوغر صدر الأمير سعود على الشريف غالب بأن يخلع منه السلطة؛ لعدم قدرته على المحافظة على النظام. هورخروني، صفحات من تاريخ مكة: ١/ ٢٥٤-٢٦٩.
- (٩٢) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ١١٥، ١١٦.
- (٩٣) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٥٩. ابن لعبون، خزنة التواريخ النجدية: ١/ ٢١٨.
- (٩٤) دحلان، خلاصة الكلام: ٢/ ٢٧٣.
- (٩٥) ابن لعبون، خزنة التواريخ النجدية: ١/ ٢١٨.
- (٩٦) باشا، مرآة العرب: ١١٤.
- (٩٧) هورخروني، صفحات من تاريخ مكة: ١/ ٢٦٧.
- (٩٨) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ١١٦.
- (٩٩) هورخروني، صفحات من تاريخ مكة: ١/ ٢٦٥.
- (١٠٠) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٦١، هامش ١.
- (١٠١) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٦٣.
- (١٠٢) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٦٣.
- (١٠٣) باشا، مرآة العرب: ١١٥. السباعي، تاريخ مكة: ٤/ ٤٩٩.
- (١٠٤) هورخروني، صفحات من تاريخ مكة: ١/ ٢٦٨.
- (١٠٥) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٨٣.

- (١٠٦) العثيمين، تاريخ المملكة: ١١٧/١.
- (١٠٧) سير الإمام سعود عبد الوهاب صاحب عسير، وسالم بن شكبان ورعاياهم، وعثمان المضايقي، وجميع أهل الحجاز وأمرهم بحصار مكة. ينظر: ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٢١.
- (١٠٨) منع السلفيون دخول المحمل المصري والمحمل الشامي من دخول مكة المكرمة خلال السبع سنوات التي حكموا فيها الحرمين الشريفين، وكسوا الكعبة المشرفة بستارتين من القماش الأسود "القيلان"، ومنعوا استعمال التدخين "الزرجيلة". باشا، مرآة العرب: ١١٥، ١١٦.
- (١٠٩) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٨٥.
- (١١٠) أقدم زعماء قبيلة حرب، وهما: بادي، وبداي، أبناء بدوي بن مضيان على مبايعة الأمير عبد العزيز قبل وفاته، وانضموا إلى صف السعوديين. ينظر: ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٨٨.
- (١١١) نفسه، والصفحة نفسها.
- (١١٢) عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى: ١٥٠/١، ١٥١.
- (١١٣) هورخنيه، صفحات من تاريخ مكة: ١/ ٢٧٠، هامش (١).
- (١١٤) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ٢٠٥.
- (١١٥) العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية: ٩٢/٣.
- (١١٦) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٢٩٢. العجلاني، تاريخ البلاد: ٩٢/٣. الريحاني، نجد الحديث وملحقاته: ٧١.
- (١١٧) الريحاني، نجد الحديث: ٧١.
- (١١٨) العجلاني، تاريخ البلاد: ٩٥/٣.
- (١١٩) العجلاني، تاريخ البلاد: ٩٧/٣. الشلول، العلاقات النجدية الحجازية: ٩٨.
- (١٢٠) العجلاني، تاريخ البلاد: ٩٧/٣، ٩٨.
- (١٢١) بوركهارت، جون لويس، ملاحظات عن البدو والوهابيين: ٢/ ١٣٢.
- (١٢٢) العجلاني، تاريخ البلاد: ١٠٤/٣.
- (١٢٣) الدهش، موقف الأهالي: ٢١٣.
- (١٢٤) دحلان، خلاصة الكلام: ٢٩٥. الريحاني، نجد الحديث: ٧٢، ٧٣. بوركهارت، البدو والوهابيين: ٢/ ١٣٥.
- ١٢٥ كان مع القوة المساندة القادمة من مصر إلى ينبع صناديق من الأموال لتوزيعها على القبائل العربية بغرض استمالتها إليهم، وإضافة إلى إكرام المشايخ والزعماء منهم شيخ مشايخ حرب الذي أعطوه مائة ألف ريال فرانسه عيناً منها ثمانية عشر ألف ريال خاصة به وحده وما تبقى يوزعها على باقي المشايخ. دحلان، خلاصة الكلام: ٢٩٥.
- (١٢٦) العجلاني، تاريخ البلاد: ٣/ ١١٥. بوركهارت، البدو والوهابيين: ٢/ ١٣٩.
- (١٢٧) العجلاني، تاريخ البلاد: ٣/ ١١٤.
- (١٢٨) الدهش، موقف الأهالي: ٤/ ٢١٨.
- (١٢٩) الدهش، موقف الأهالي: ٩٩.
- (١٣٠) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٣٢٨.
- (١٣١) الريحاني، نجد الحديث: ٧٣. ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٣٢٩. بوركهارت، البدو والوهابيين: ٢/ ١٤٠، ١٤١.
- (١٣٢) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.
- (١٣٣) باشا، مرآة العرب: ١١٦.
- (١٣٤) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٣٣١. دحلان، خلاصة الكلام: ٢٩٦. بوركهارت، البدو والوهابيين: ٢/ ١٤٣.
- (١٣٥) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٣٣٢.
- (١٣٦) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ٢٠٩ و ٢٠٥.
- (١٣٧) باشا، مرآة العرب: ١١٧.
- (١٣٨) العثيمين، تاريخ المملكة: ١/ ٢١٧.
- (١٣٩) ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٤٠٧.
- (١٤٠) دحلان، خلاصة الكلام: ٣٠٢، ٣٠٣. ابن بشر، عنوان المجد: ١/ ٤١٦، ٤١٧-٤٢٢.

### قائمة المصادر والمراجع:

- ١) الأنصاري، إسماعيل محمد، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، ج١، وبحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٢) أوبنهايم، ماكس، البدو، ج٣، تحقيق ماجد شبر، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
- ٣) باشا، أيوب صبري، مرآة جزيرة العرب، ترجمة: أحمد متولي، الصفصافي المرسي، دارالآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
- ٤) بشاوري، سامية محمد، إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٨٣م.
- ٥) ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، مطابع الناشر العربي، الرياض، السعودية، ط٤، ١٩٨٢م.
- ٦) البلادي، عاتق غيث، نسب حرب: قبيلة حرب أنسابها وفروعها، تاريخها وديارها، دار مكة، السعودية، ط٣، ١٩٨٤م.
- ٧) الجاسر، حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ق١، النادي الأدبي في الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠١هـ.
- ٨) الحارثي، محمد بن حسن، الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف، مؤسسة الريان، لبنان، ط٢، ١٤٣٣هـ.
- ٩) حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- ١٠) الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٢، العالم الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥م.
- ١١) دحلان، أحمد بن زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام، المطبعة الخيرية بالجمالية، القاهرة، ط١، ١٣٠٥هـ.
- ١٢) الدهش، أحمد بن صالح، موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام ١٢٣٣هـ، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٥هـ.
- ١٣) رضا، السيد محمد رشيد، الوهابيون والحجاز، مطبعة المنار، القاهرة، ط١، ١٣٤٤هـ.
- ١٤) الريحاني، أمين، نجد الحديث وملحقاته دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٥٤م.
- ١٥) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٥، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١٥، مايو ٢٠٠٢.
- ١٦) السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مطابع دار قريش، السعودية، ط١، ١٣٨٩هـ.



- ١٧) ابن سرور، الشريف محمد بن منصور، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، مطابع الحارثي، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠١هـ.
- ١٨) الشلول، محمد هزاع، العلاقات النجدية الحجازية بين عام ١٩٠٨-١٩٢٦م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٦م.
- ١٩) الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٢٠) عبد الرازق، سمير، أنساب العرب، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، د.ت.
- ٢١) عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، ج١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط٤، ١٩٨٢م.
- ٢٢) العثيمين، عبد الله صالح، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، دار العلوم، الرياض، السعودية، د.ت.
- ٢٣) العثيمين، عبد الله بن صالح، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدارة، السنة السابعة، ٣٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٤) العثيمين، عبد الله صالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١٨، ١٤٣٩هـ.
- ٢٥) العدواني، لطيفة، عثمان بن عبد الرحمن المضايقي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م.
- ٢٦) على محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.
- ٢٧) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط٢، ١٤١٣هـ.
- ٢٨) ابن غنام، حسين، تاريخ نجد، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٩٩٤م.
- ٢٩) القداح، تركي بن مطلق، النفعة ديارها وفروعها وشيوخها وتاريخها في الحجاز ونجد، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٣٠) القلقشندي، أحمد بن علي (ت. ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- ٣١) ابن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- ٣٢) ابن لعبون، حمد بن محمد بن ناصر، تاريخ ابن لعبون، ضمن خزانة التواريخ النجدية، التي قام بجمعها وترتيبها وتصحيحها عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، ج١، (د.ن)، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٣) لوريمر، ج.ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: المكتب الثقافي لحاكم قطر، مطابع علي بن علي، الدوحة، قطر، ١٩٩٦م.
- ٣٤) هورخزنيه، سنوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عوده الشيوخ، ج١، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، ١٤١٩هـ.
- ٣٥) الوائلي، عبد الحكيم، موسوعة قبائل العرب، ج١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢م.

٣٦) وثيقة عثمانية رقم ٨٦٤٢، ١٩ ربيع الثاني ١٢١١هـ، بعنوان (الرسالة الواردة من أمير مكة المكرمة إلى السلطان سليم الثالث)، دار الملك عبد العزيز، الرياض.